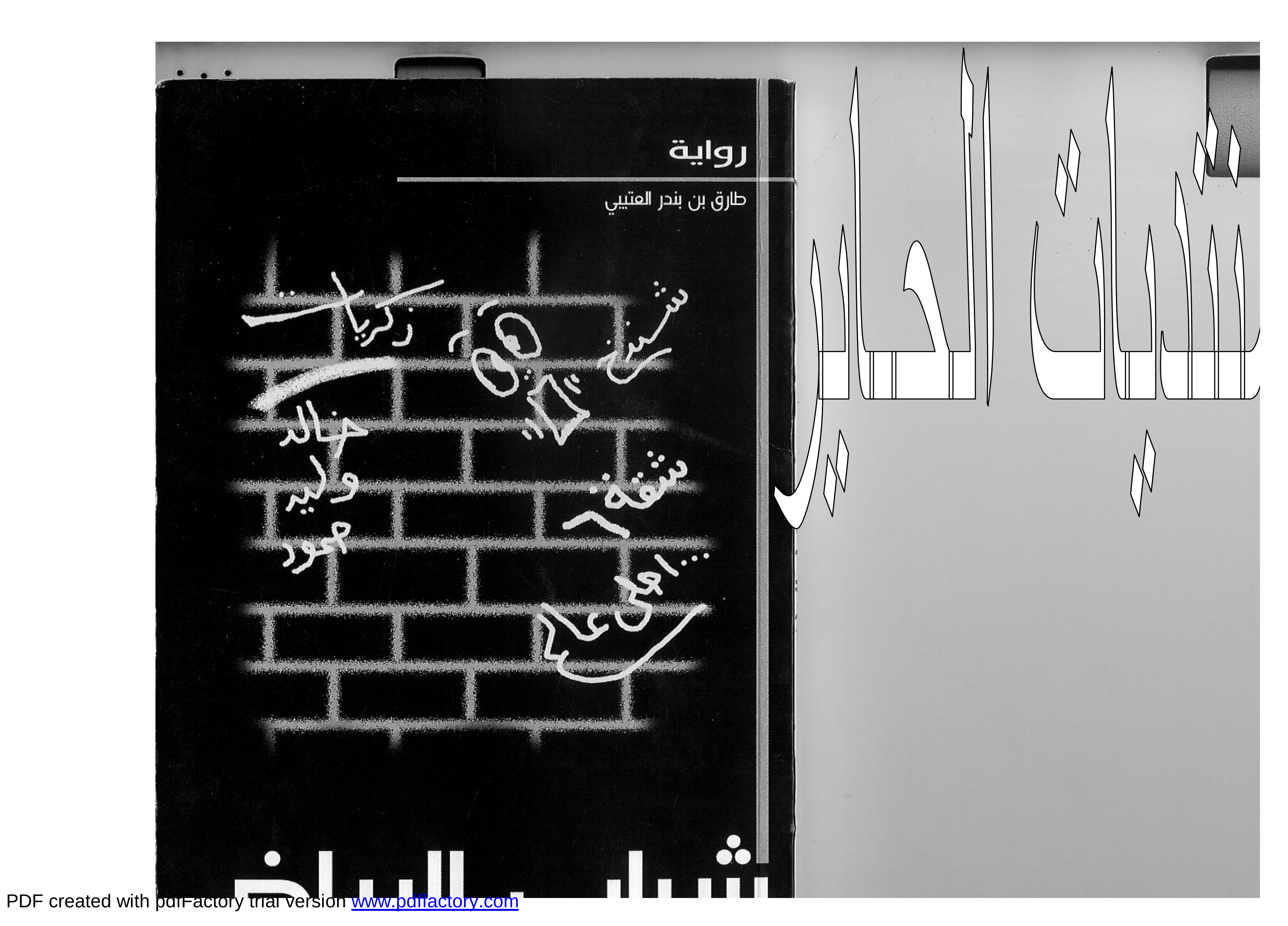

رواية
طارق بن بندر العتيبي

... دائماً وأبداً الرياض...

...ل الرواية الحقيقيون:

...معود، أحمد، سعد، عبدالمحسن، سالم،

...يم، محمد

طارق بن جلوي



الفصل الأول

عائلة وحفيد

الثلاثاء السادس عشر من شهر ذي القعدة للعام ١٣٩٩ هـ: في ذلك الحي الشعبي، في إحدى المدن شمالي المملكة: احتفل ذلك البيت الصغير بمولوده الجديد، الذي انضم لهذه الأسرة المكونة من أب وأم وأربعة أولاد وخمس بنات. كان حضور وليد في هذه العائلة طابعه المميز، ونكهته الخاصة؛ فهو الحفيد الأول لهذه العائلة، وجده الذي يعمل في الحقل السياسي، مرافقاً خاصاً لأمير هذه المدينة، ذلك الأمير الذي سهل لوالد وليد أوراق زواجه من امرأة أجنبية (أم وليد)، فكما هو معلوم أن نظام زواج المواطن من أجنبية معقد، ولا يتم اجتيازه إلا بعد استيفاء شروط معينة يجب أن تتحقق في المواطن الراغب في ذلك، منها (الإعاقة أو العجز – بلوغ سن الأربعين .. الخ)، ناهيك عن رفض أعمامه لتزويجه فهو صغير في السن، ومدلل .. مما يجعل من الثقة به وتزويجه مخاطرة لا تحمد عقباها.

ـــهي .. معاناة لا تنتهي

لة السيئة لأم وليد من قبل أهل البيت، وخصوصـــاً عمـــه
م يرونها مجرد خادمة اشتروها بمالهم، تقوم على خدمتـــهم
كانت قد تعرضت في طفولتها لحادثة لاتزال تعاني من آثارها
ها الذي استشهد في (معركة الكرامة)، التي دارت رحاها في
دو الصهيوني، وأوصاله المقطعة التي تم تجميعها فوق ذلـــك
ت تقطر منه الدماء كقطرات دموع هذه الفتـــاة البريئـــة،
، ويلقي عليها ظلال الرعب بعد أن خسرت والدها الـــذي
ه أكواما من اللحم وهي طفلة لم تبلغ التاسعة من عمرها.
والذي وقع ووليد في شهره الثامن، لم يكن منصفاً لها: حيث
منزل أهلها في الأردن، وهي لاتعلم أنها تودع ابنـــها وليـــد
اء إليها زوجها في منتصف الليل الشتوي البارد، يأمرها بحزم
تضع ابنها الذي كان يرضع من ثدييها(حقه الشرعي)جانباً.
ن إلى الأردن الآن، سأتركك هناك لعدة أيام وأعود إليـــك
إلى مكان بعيد لعمل ضروري، ولا أريدك أن تبقي هنا".
نح التي غرزها الزوج في عقل زوجته
لازال صغيراً ولايستطيع أن يتحمل لسعات البرد القارس
الرحيل إلى ظهر الغد؟! فالأجواء قد تكون مناسبة لوليد
: "لا تقلقي فوليد سيلحق بك بعد يومين حين استيفاء أوراقه،

العم .. إله الشر

تلك هي خطة العم الأكبر لوليد، ذلك العم الذي يصغر أبا وليد بعام واحد فقط، والذي يعمل ضابطاً في حرس الحدود برتبة ملازم.. عم وليد هذا لم تكن تربيته على غرار تلك التربية التي تلقاها والد وليد، ففي حين كان بدر (والد وليد) مـــدللاً لايمكن أن يُرفض له طلب .. كان فيصل (عم وليد) محروماً يعاني (اللامســـاواة) في المعاملة من قبل والديه منذ الطفولة.. فهو الذي يذهب لشراء الخبز دوماً، أما بدر فلا يخرج من المنزل حفاظاً عليه من أولاد الحارة السيئين وعلى هيبته من تلك الأجـــواء السيئة في الخارج؛ من حرارة شمس قد تؤذي وجهه الأبيض الممتليء صحة ونضـــارة؛ ومن برد قارس قد يتمكن من أضلعه الطاهرة فتصيبه الحمى؛ وهو الذي يصب القهوة والشاي لضيوف والده، أما بدر فهو الأخ الأكبر الذي لا يمكن أن يمســـك (دلـــة القهوة) أو ابريق الشاي، حفاظاً على كرامته وهيبته، حتى أنه لم يتزوج بينما بدر قد تزوج وهو في الثامنة عشر من عمره.. ولديه ولد أيضاً!!

أسباب عدة جعلت من فيصل (إلهاً للشر) ولعنة في هذا المنزل الذي لم يكـــن أساساً في حاجة لهذه اللعنة، حيث إن العمة الكبرى لوليد أيضا (منيرة) كانـــت قـــد خلقت من طينة شيطانية، لاتقل لعنة ورعباً من فيصل، حيث عاملت أم وليد أســـوأ معاملة؛ واستقبلتها في ثاني أيام زواجها بإرشادها إلى المطبخ.
منيرة: "هنا سنرى إن كنتي أهلا لتكوني زوجة أخينا أم لا؟!".

إهانة

...ع لهى إبنها بدمعة لاتعلم سببها، ولكنها على يقين أن السماء تجيء
...ت أمتعتها.. الساعة الآن الثالثة صباحاً حيث بدأت السماء تفتح
...زيرق، أعلنت عن قدومها أبواق الرعد القادم من الشتاء الشمالي

...الأثناء.. كان فيصل في الصالة، حيث عبرت بالقرب منه أم وليد
...عه على أمل اللقاء.. لم يعرها أي اهتمام، ورمقها بنظرة كانت كفيلة
...فقد الذي يشتعل في نفس هذا الرجل على هذه المرأة... أو على

...عمي وعمتي .. ألا يعلمان أنني مسافرة؟!"
...يعلمان بسفرك، وتركوا لك هذا المبلغ"
...ال رماها فيصل بالقرب من باب الحمام لأم وليد.. أمرها بدر أن تحضر
...حضرته ووضعه في جيبه، لأن بدر أساساً لا يستطيع أن يقاوم المال، فهو
...راصبح عبداً له.
... ذلك المبلغ من والدا بدر لزوجته، بل كان من فيصل حيث أراد به أن
...ة أمام زوجها، لينتقم من أخيه بطريقة غير مباشرة، وليشبع غريزته التي
...أن هذا الأخ الأكبر، إنما هو إمعة قد أفسده الدلال، وقد آن الأوان له
...رمان ويعاني منه كما عانيته أنا.

أول يوم دراسي لوليد

(عاد وليد .. عاد وليد).. كان صوت عمة وليد الصغرى، التي تكبره بأربع سنوات يهز أركان المنزل وهي تزف البشرى للجميع بعودة وليد، بعد أول يوم دراسي له في المدرسة، جسد نحيل وشعر أسود يكاد يغطي تلك العينان العسليتان اللتان تشبهان كثيراً عينا أمه، الشنطة التي كانت على ظهره كان منظرها السبب الذي جعل من جده يربق دمعة الفرح الأولى، التي يرى بها وليد قادماً من المدرسة.

جد وليد: "تعال يابني وحدثني .. ماذا درست؟! وماذا أكلت؟! هل أنت سعيد بهذه المدرسة؟! هل تعرض لك أحد في الطريق؟!".

كان جده يلقي عليه الأسئلة دفعة واحدة، وهو يضمه إلى صدره ووليد مذهول من هذا الموقف!! وليد: "أنا بخير... بخير"

كان وليد يتمتم بهذه الكلمة التي كانت مثار دهشة من الجميع!!

الكل صمتوا بعد أن سمعوا من هذا الطفل هذه الكلمة: إنه يدهشهم يوماً تلو آخر بفصاحة لسانه، ومدى إدراكه وإلمامه الجيد بالمواقف، وبردود الأفعال التي تترتب عليها، فوليد أساساً لم يبدأ التعليم من هذا اليوم: حيث كان مولعاً بكتب عمته الصغرى، التي كان يتسلل إلى غرفتها دوماً ليأخذها ويتصفحها بنظرة حادة تحاول كشف المجهول.

فيصل: "دعوه يحضر لي جزمتي ودعونا منه ومن تعليمه.. إنه أحمق أكاد أن أرى هذا الحمق من عينيه.. سيفشل لا محالة".

وليد والمنــزل الجديد

نزل خبر انتقال الأسرة إلى المنزل الجديد في الحي المجاور، مثل الصاعقة على وليد، ليذهب إلى جده طالباً منه التخلي عن هذه الفكرة.

وليد: "جدي .. أرجوك لا أريد أن أرحل عن هذا الحي"

وبينما كان جده يهم في إعداد قهوته العربية ويستمع إلى إذاعة لندن وأخبارها، عبر ذلك الراديو الروسي الصنع، أخفض صوت الراديو ليدير نظره تجاه وليد الذي جثى على ركبتيه أمامه.

جد وليد: "لماذا يابني؟!.. لماذا لا تريد أن ترحل عن هذا الحي؟!.... من هي؟!... قل لي ولا تخف سأحفظ سرك".

عقد وليد حاجبيه مستاءً من مزاح جده.. فهو يتحدث جاداً، وجده يلمح إلى علاقات عاطفية لا ناقة لوليد بها ولا جمل.

وليد: "جدي أرجوك.. دعنا من الفتيات.. أنا أتحدث عن علاقة أقوى بكثير من علاقة شاب بفتاة.. إنها العلاقة بالأرض يا جدي.. لقد ألفت ثرى هذا الحي، والأولاد هنا هم إخوتي.. وأنت تعلم أنني لا أستطيع التخلي عنهم".

استبشر هذا الكهل بهذا الفتى ذو الخمسة عشر عاماً كل الخير، وهو يستمع إليه بإعجاب ويحمد الله على فضله الذي جاد به على هذا الولد المسكين.

جد وليد: "حسنا يابني.. هذا الكلام جميل.. ولكننا يجب أن ننتقل إلى ذلك المنزل، فهو ملك لنا، أما هذا المنزل فهو إيجار، وإذا ما انتقلنا إلى ذلك المنزل: فسوف تكون لنا الحرية الكاملة به، إذا نتصرف به كما نشاء، فلا أحد يعاتبنا أو يحاسبنا.. ولك به غرفتك الخاصة أيضاً".

أدرك وليد أن لامحالة من الانتقال إلى ذلك المنزل، والابتعاد عن هذا الحي.

بصوته الذي يبث الرعب في المنزل كان النقيب فيصل يقف على باب الصالة مفرقاً بكلماته ذلك الجمع، الذي كان يلف وليد محتفياً به فيرمقه بنظرة حقد لا يشعر وليد من خلالها بارتياح، ليذهب إلى حجرته رافضاً الانصياع لأوامر هذا العم الغريب الرائحة.

الملحق الخلفي

لقد كان وليد ذات ليلة قريباً من الملحق الخاص، الذي بناه فيصل في ساحة المنزل الخلفية، حيث رأى شهاباً يسقط من السماء، فأراد رؤية مداه إلى أين يصل.. اضطر وليد إلى الالتفاف خلف المنزل متجهاً إلى تلك الساحة، ورأسه إلى السماء يبحث عن ذلك الشهاب، فيتفاجأ جسده الصغير بالارتطام بجسد رجل أرعبته هيئته وهو ينظر إليه بسخط ونقمة.

وليد: "عمي!!".

قالها وليد حيث عادت الدماء تجري في عروقه، فقد اعتقد أن هذا الرجل قد يكون لص يغري سرقة شيء من المنزل.

فيصل: " ماذا رأيت؟!"

وليد: "رأيت شهاباً.. وأردت أن.."

لم يكمل وليد جملته إلا وصفعة على خده تأتيه فجأة

فيصل: "أغرب عن وجهي.. لا أريد رؤيتك هنا نهائياً .. وإلا كسرت لك قدميك"

ليعود أدراجه إلى ذلك الملحق، الذي تنبعث منه رائحة دخان غريب، وهو يتمتم ساخراً" يبحث عن شهاب.. هذا ما ينقصنا في العائلة.. علماء فلك أيضاً".

خبث زوجة الأب

اليوم زواج بدر (والد وليد) من المرأة الرابعة.. إذ فشلت زيجاته الثلاث السابقة لأسباب غير معلومة، الكل في الحي يقولون أن الله يعاقب هذا الرجل لطلاق، زوجته الأولى من دون ذنب، وحرمانها من ابنها الذي بلغ الآن الخامسة عشر ولم تره، ولم يرها، حضور زوجته الرابعة إلى المنزل الجديد كان بمثابة أولى اللعنات الجديدة التي تأتي من الخارج لهذا المنزل، حيث إن نورا هذه، امرأة قادمة من مجتمع سيء وبيئة مليئة بالأحقاد، لقد كانت تسكن بقرية بعيدة نائية قابعة في منتصف الصحراء، والدها يربي الإبل والأغنام هناك، ويعدها مصدر رزق له، الروايات كانت تقول أن سكان هذه القرية يؤمنون بالسحر ويعملون به، وذلك لعدة أسباب لاشك أن الجهل والبعد عن الله أهمها، ولكن جد وليد لم يكن يهتم بتلك الروايات، حيث إن والد نورا من أصدقائه المقربين، والذين يعرفهم جيداً، وثق بتربيتهم.

منذ أن وطأت قدما نورا أرض هذا المنزل وهي تسعى لمد نفوذها، وفرض سلطانها عليه، فهذه إحدى الوصايا العشر التي أوصتها بها أمها ليلة الزواج، وفي أحد الأيام كانت تنزل من الدور العلوي بثقة، والخبث يبدو على محياها وهي تنظر إلى وليد، الذي كان يستذكر دروسه بعمق وتركيز في الصالة.. بالدور الأول.

نورا: "ماذا تفعل أنت؟!"

لم يعرها وليد أي انتباه.. فهو منهمك في قراءة قصيدة لأبي الطيب المتنبي، لم يفرضها عليهم المعلم، ولكنه معجب بها ومفتون بكلماتها، لتأتي بقدمها فتغلق الكتاب عنوة، والغضب يبدو عليها.

نورا: "قم .. اذهب إلى البقالة وأحضر لي هذه الأشياء المكتوبة في الورقة"

رفع وليد رأسه إليها، مستاءً من هذا التصرف الأحمق، والغريب في اللحظة ذاتها.

وليد: "لا أعتقد أنني خادماً لك تأمرينه فيفعل".

نورا: "أنت لم تخلق إلا خادماً لنا يا ابن الأردنية"

صمت وليد ليستطرد متعجباً

وليد: "أردنية!!... ماذا تقولين أنت؟!"

أدارت ظهرها إليه وهي تتجه إلى حجرة النساء مقهقهة (اتصدم المسكين).

أخذ وليد كتبه وذهب إلى حجرته ليضعها هناك، متجها في ما بعد إلى والده فيطرق باب الحجرة.

بدر: " تعالي يا حبيبي"

شعر وليد بالخجل، ليصمت قليلا وهو في حيرة من أمره.

وليد: "إنه أنا يا أبي.. وليد"

أخذ الصمت يجول لعدة ثوان حتى أن فتح بدر الباب، ولم يكن يرتدي إلا سرواله الداخلي.

بدر: "نعم.. ماذا تريد؟!"

طأطأ وليد رأسه احتراما لأبيه، ليقول له بلهجة غلب عليها التقدير

وليد: "أبي... أريد أن أتحدث معك بأمر مهم"

لم يكن صوت نورا القادم من الخلف، إلا مفاجأة لوليد الذي أدار نظره إليها، وهي تقترب منه بسرعة لتضمه إلى صدرها بمنظر أصاب وليد بالحيرة، ليدرك بعد ذلك أن هذه المرأة غير سوية وتسعى إلى شيء ما.

بدر: "تحدث أيها الأبله .. ماهو الشيء المهم الذي تريد أن تحدثني عنه؟!"

الحقيقة

أراد وليد أن يتحدث، وإذا بصوت جده قادم من الأسفل، لينطلق وليد فاراً من هذا الموقف، وكأنه يفر من وكر الشيطان، نزل درجات السلم بسرعة غير طبيعية، لدرجة أن جده الذي كان يقف في الصالة السفلية، اعتقد أن أحداً ما يطارده.. اتجه وليد مباشرة إلى حضن جده ودموعه تنهمر.

وليد: "جدي .. جدي".

استغرب جد وليد من هذا الموقف ليأخذه معه إلى حجرته مرتاباً، مما قد يكون مس هذا الصبي من مكروه.

جد وليد: "تعال يابني حدثني.. ما بك؟!"

أحضر الرجل العجوز كأس ماء بارد، وأخذ وليد الكأس وشربه ويداه ترتعشان من هول ما سمعه ورآه من تلك المرأة القبيحة ذات الرائحة النتنة.. عندما هدأت أعصاب وليد روى لجده مادار بينه وبين زوجة أبيه من حديث، وما رآه منها عندما أراد أن يتحدث لوالده، فأدرك جد وليد أن هذه المرأة تسعى لمحاربة هذا الفتى، وكأنه يعزي نفسه وهو يقول بقرارة نفسه (تلك هي طبعاهن... تلك هي طبعاهن)، لكن وليد لم يسأل حتى الآن عن كلمة كانت بمثابة رصاصة في أحشائه أطلقتها تلك المرأة الشيطانية.

وليد: "أردنية .. لقد قالت لي يا ابن الأردنية.. ما الذي كانت تقصده من هذه الكلمة ياجدي؟! أأمي أردنية فعلاً؟! وإن كانت كذلك.. فلمَ لم تقولوا لي؟! ولماذا كذبتم عليّ، وقلتوا لي أن أمك ماتت وهي تلدك؟! جدي... أين أمي؟!"

تفاجأ جد وليد بما سمعه من أسئلة وربط للحقائق، علم أن حفيده قد أصبح رجلاً بات من الضروري إعلامه بالحقيقة، تلك الحقيقة التي تم تغييبها عنه ستة عشر عاماً.

انهالت الدموع من عينا ذلك العجوز، وهو ينظر إلى حفيده متباهيا تارة، ومشفقا في أخرى، أخذه إليه ليحضنه وكأنه يعتذر منه، ويطلب منه السماح والرحمة، لم يكن وليد قد رأى جده وهو يبكي في حياته... أثر به الموقف ليأخذ يدا جده المتجعدتان فيقبلهما.

وليد: "جدي أرجوك لا تبكي وسامحني إن كنت قد أخطأت"

لم ينطق العجوز بكلمة.. بل ظل يتأمل هذا الفتى، ويمسح على شعره الأسود الكثيف، لينظر إلى عيناه العسليتان.

جد وليد: "إنــها كعينا والدتك ياوليد"

لم يستطع وليد أن يقاوم ليأخذ مرآة جده الخاصة بحلاقة الذقن، وينظر بتمعن إلى عيناه.

وليد: "حقا كعيناها ياجدي؟!"

جد وليد: " نعم يابني كعيناها"

خالد وحمود

(خالد انتبه لظهرك) لم تكن كلمات حمود اعتباطية فرفيق دربه، وصديق عمره وأجمل أيام الطفولة كاد أن يذهب بضربة من أحد الشبان، لولا تدخل حمود في اللحظة الحاسمة، فهؤلاء الشبان اتفقوا أن يأخذوا خالد غدراً دون علمه، ليوسعوه ضرباً، إنتقاما منه لإهانته فرج (أحد قادتهم وزعمائهم في الحي)، عندما ضربه أمام الفتيات مقابل سوق الذهب، خالد علم بمخططهم الذي أرادوا تنفيذه يوم الأربعاء، بعد أن يخرجوا من المدرسة، وأبلغ حمود بذلك ليكون مهيأً، وعلى أهبة الاستعداد، فحمود يمتلك قدرات خارقة في قيادة سيارته الداتسون، التي يفضلها غمارة، لتكون خفيفة وسريعة، خالد الذي يمتلك شجاعة لاتقل درجة عن حمود ذهب في ذلك اليوم وكأنه لايعلم شيء عن مخططاتهم فتلك هي الخطة، أما حمود فقرر الغياب عن المدرسة في ذلك اليوم كي يشعروا أن الأجواء مهيأة لضرب خالد ضربة موجعة، لا تقوم له قائمة من بعدها.

اقترب موعد الخروج من المدرسة، ولاحظ خالد تجمعهم أمام البوابة الرئيسية، ولكنه كان على ثقة أن حمود في الخارج أيضا فكانت المفاجأة... خرج خالد من البوابة وكشف بنظرة خاطفة سريعة جميع الجهات، ولم يجد حمود.

خالد: 'وين راح ..الله يعكبه؟!'

خالد يعلم تماماً أن حمود لن يذهب إلى ثانوية البنات من دونه، فهذا اتفاق مقدس بينهما: بحيث لايذهب أحد لمعاكسة فتيات الثانوية من دون علم الآخر.

خالد متسائلاً: "يخرب بيته.. وشلون بسويها من وراي؟!"

أخذت التساؤلات تحيط بخالد من كل جانب، وأخذت الأمور تزداد سوءاً برؤيته ثمانية أشخاص على رأسهم فرج (الأسد الجريح)، الذي أهانه خالد أيما إهانة يتوجهون إليه حاملين معهم الخنازير والعصي، شجاعة خالد فرضت عليه أن يبدأ المعركة فتوجه إليهم منتقطاً إحدى العصي الحديدية المبعثرة أمام المدرسة.. وبدأت المعركة.

(خالد انتبه لظهرك) بكلامه المعتاد يدخل حمود أرض المعركة مع اعتذار بسيط خالدعلى التأخير، كان ذلك الاعتذار، هو ضرب فرج ضربة أصابت المجموعة بمقتل ففرج قرر الهرب بعد هذه الضربة، التي جاءته بمنطقة حساسة جدا قد تكلفه الكثير، شعر الآخرون بالهزيمة النفسية التي نجمت بانسحاب، فرج لينسحبوا هم كذلك، يجرون وراءهم أذيال الهزيمة بأصوات تتوعد بالرد في القريب العاجل.

الرسالة

خالد: "يا خوي وين ذلفت.. بغيت آكل هوى؟!"

يسأل خالد هذه الأسئلة لحمود، وهما متجهان إلى الداتسون الموشكة على الانهيار، وضحكة حمود الساخرة والمعتادة تزداد شيئاً فشيئاً.

حمود: "لو قلت لك وين رحت ما تصدق"

أخرج خالد سيجارته بضجر، وهو يلتفت إلى حمود ويرمقه بنظرة استهجان.

خالد: "دامك تدري اني ماني مصدقك لاتقول شي أحل .. انطم"

لم تعجب حمود هذه الجملة المعتادة من خالد، الذي يعلم بأساليب حمود الاستفزازية.

حمود: "خلاص بقولك.. تذكر فاطمة؟!"

التفاتة خالد الغاضبة بثت الرعب في نفس حمود الذي ارتبك منها.

خالد: "تمزح إنت ووجهك.. وشلون ماعرفها.. وش فيها؟!"

طمأنه حمود: "ما بها بلى.. بس كانت تبيني"

عم الهدوء المكان وكانت أصوات ماكينة السيارة المزعجة تسيد الموقف.

خالد: "أيوه.. وش تبي بك؟!"

سأل خالد هذا السؤال وهو يعدل جلسته متجهاً بكامل جسده تجاه حمود، وتاركاً ظهره متكئاً على نافذة الباب.

حمود: "تبي تشوفني عشان تعطيني هالظرف أوصله لك"

ابتسم خالد بثقة.

خالد: "ياخي هالبنت برستيج.. والله إني أعرف أتنقى"

حمود لم يعلق على هذه الجملة كالمعتاد.. استغرب خالد من أدب حمود المفاجيء.

خالد: "سلامات.. وش هالأدب اللي هبط عليك فجأة؟!"

حمود: "ماني بمتكلم.. اقرى الرسالة وبس"

خالد: "رسالة؟!... يعني تدري إن الظرف به رسالة.. وتدري وش بها؟!"

حمود: "وش يدريني؟!"

أزعجت خالد هذه الأجواء المربكة وفتح الرسالة... وقرأها!!

الخبر السعيد

(إنه صوت جدي.. لقد عاد.. عاد جدي)، وثب وليد من سريره متجهاً إلى جده القادم قبل قليل من الأردن.

جد وليد: "وجدت أمك يا وليد.. وجدتها"

ليختصر وليد درجات السلم نزولاً درجتان وثلاث درجات مسرعاً، ليضم جده، كان الخبر بمثابة صاعقة على نورا، التي لمح ظلالها وليد تقف بالصالة العلوية، تسترق السمع كأحد أتباع الشيطان الذين يستحقون الرجم بالشهب.

جد وليد: "لقد وجدت أمك، ووعدتها بأني سأحضرك إليها في الأسبوع المقبل بإذن الله"

نزلت نورا وهي ترحب بوالد زوجها.

نورا: "أهلاً يا عمي.. وحمداً لله على سلامتك"

شكرها جد وليد بنفس مغمومة منها، ليأخذ وليد ويتجه به نحو المجلس، حيث أبناؤه هناك (فيصل وعبدالرحمن ومحمد.. أعمام وليد)

جد وليد: "اسمعوا.. لقد وجدت أم وليد ووعدتها بأني سأحضر ابنها إليها.. من منكم سيأخذ الفتى ويذهب به؟!"

كان فيصل مستاءً من تصرف أبيه.

فيصل: "أنا غير مقتنع أساساً بذهابه إلى هناك، ولو كنت هنا قبل ذهابك لمنعتك.. حتى ولو بالقوة"

استغرب عبدالرحمن ومحمد لهجة أخيهم لوالدهم.

عبدالرحمن: "أتعلم مع من تتحدث يا فيصل.. إنه والدك"

فيصل هازئاً: "وهذه هي المصيبة أنه والدي"

نهض عبدالرحمن متجها إلى فيصل ليضع له حد، ليقوم حمد أصغرهم ويقف بوجه عبدالرحمن محاولاً تهدئة الموقف.

حمد: "ماذا جرى لكم؟!.. اهدءوا رجاءً.. أبي.. أنا لدي تعليق على هذا الموضوع"

جد وليد: "تفضل يا بني.. إني أسمعك"

حمد كان يمثل الحق في هذا المنزل، وكانت آراؤه نادراً ما تخطيء، وتكون في غير محلها، لذا قام فيصل، وآثر الرحيل دون الاستماع إلى حمد، لغيرته منه أولاً ولحسده ثانياً.

حمد: "أنا أعتقد أن المسؤول الأول والأخير عن إيصال وليد إلى أمه ورؤيته لها ورؤيتها له هو بدر.. فهو والده والمسؤول عنه"

ضحك عبدالرحمن: "بدر... إنه بين أحضان زوجته.. إذهب إليه وحاول أن تنتزعه لنا.. إنه لم يخرج منذ ثلاثة أسابيع من بعد زواجه.. أنا يا أبي سأذهب بوليد"

هذا ماكان يتوقعه والدهم.. خذلان فيصل له.. وطاعة عبدالرحمن وحمد.. أما بدر فلا حول ولاقوة إلا بالله.

خالد والرسالة ووالدته

لم تكن الرسالة هي التي تمناها خالد عندما قرأها.

حمود: "وش السالفة؟!" سأله حمود وهو يعلم سلفاً ما بها، ولكنه يود تقديم المواساة ليس إلا.

خالد: "ولا شي"

فتح خالد النافذة ومزق الرسالة إلى قطع صغيرة، ليرميها فتتطاير في الهواء معلنة عن نهاية عشق لم يكتب له أن يرى النور.

ليهمس خالد لحمود والألم يتجلى على صوته: "ودني للبيت"

دخل خالد إلى حجرته لتلحق به أمه فتطرق عليه الباب.

أم خالد: "افتح يا خالد.. أريد أن أتحدث معك بأمر ضروري"

لم يكن خالد في مزاج جيد للحديث، ولكنه نهض ليفتح الباب.

خالد: "ما الأمر يا أمي؟!"

أم خالد: "الأمر أنك مهمل لدراستك، ولإخوتك.. ألا تعلم أنك الرجل في هذا المنزل.. أم نسيت؟!"

خالد: " وماذا بدر مني يا أمي؟!"

أم خالد: "يا بني.. أنت تعلم أني عانيت كثيراً وكافحت وصبرت.. وكل هذا من أجل من؟.. إنه من أجلكم أنتم.. أريدك أن تتحمل المسؤولية يابني.. فقط لا غير"

لم تكن أم خالد امرأة جاهلة، فهي متعلمة تتحدث من واقع تجربة مرة عاشتها مع زوجها الذي توفي في المسجد، وخالد لم يبلغ الثانية عشر من عمره.. ذلك الزوج الذي هدد بالقتل من قبل أهل زوجته، إن لم يطلقها لأنهم اكتشفوا أنه لايعود بأصوله إلى قبيلة.. القبيلة التي يعتبرونها (كتابهم المقدس) الذي إن لم يكن من أتباعه المؤمنين به، فهو كافر زنديق في نظرهم يستوجب الصلب والطرد من رحمتهم.

امرأة مات زوجها ولديها منه ثلاثة أبناء، أكبرهم خالد الذي لم يبلغ الثانية عشر من عمره يوم وفاة والده، رفضت الزواج من بعده وفاء له، وخوفاً على أبنائها من زوج الأب، لتقدم مصلحة أبنائها وسعادتهم على مصلحتها وسعادتها، التي دائماً ماتقول عنها: (سعادتي.. عندما أراكم سعداء).

اللقاء الأخير

قبل ذهاب وليد لرؤية أمه بيومين: كان جده في هذا اليوم مختلفاً في كل شيء، حيث لاحظ الجميع عليه أنه لم ينم قيلولته التي إعتاد عليها كل يوم بعد الغداء مباشرة، حيث استدعى وليد إلى حجرته.

جد وليد: "اجلس يا بني.. هل ترى هذه الخزينة؟!"

كان صندوقاً يضع به جد وليد أغراضه الخاصة والثمينة.

وليد: " نعم يا جدي مابه؟!"

جد وليد: "أريدك أن تعلم أنني أضع لك به مبلغاً قد أبلغت والدك عنه"

تعجب وليد هذه اللهجة من جده، الذي كانت عيناه تتلألأن بشكل ملحوظ.

جد وليد: "والآن يا بني اذهب.. وهيء نفسك للقاء أمك.. فقد اقترب الموعد"

قالها وهو يبتسم ابتسامة المنتصر، ليخرج وليد من الحجرة ذاهباً لممارسة هوايته التي اكتشفها مؤخراً، وهي كتابة الشعر.

دخل المساء ووليد لايزال ممسكاً بقلمه ليجرح به الأوراق بقصيدته الجديدة، ليدخل عليه فجأة عمه فيصل.

فيصل: "أين أنت يا أحمق؟!.. ألم تسمعني وأنا أنادي عليك؟!.. ماذا تفعل؟!.. دعني أرى ما هذا؟!"

حاول وليد أن يمنع فيصل من قراءة أوراقه ولم يستطع، حيث أخذها منه عنوة ليقرأها.

فيصل: "أنت شاعر؟!.. يا إلهي أيعقل أن تجعل من أبله كهذا شاعراً؟!"

ليمزق القصيدة ويخرج وهو يسخر مما رآه.

شعر وليد بالحنق على عمه، وهو يجمع أوراقه الممزقة ودمعه يسقط على الأوراق مختلطاً بالحبر الأزرق، ليرفع رأسه قائلاً: (سيأتي يومك.. سيأتي لا محالة).

انتظر وليد جده حتى يأتي من منزل الأمير، الذي اعتاد الذهاب إليه كل مساء.

وليد: "اقتربت الساعة من العاشرة وجدي لم يأت؟!"

لقد تأخر جد وليد عن الحضور، وبينما وليد ووالده وأعمامه الثلاثة وزوج عمته مجتمعون على سفرة الطعام، يتناولون طعام العشاء، إذ بجرس المنزل يدق ليقوم وليد لفتح الباب لسائق جده أحمد: "مرحباً وليد.. أين والدك؟!"

كان هذا هو أحمد سائق جد وليد الخاص المكلف بمواصلات جده من قبل الأمير.

وليد: "إنه في الداخل.. أين جدي؟!"

لم يجب أحمد على سؤال وليد، وطلب منه استدعاء والده على الفور، ذهب وليد إلى والده.

وليد: "أحمد في الخارج يريدك فوراً"

استغرب الجميع من هذا الموقف، ولأن بدر كان قد أفسده الدلال شعر فيصل أنه هنالك أمراً خطيراً، لا يمكن الاعتماد على بدر فيه لتحمله ومسايرته.